

الأسماء الثلاثة الإله، الرب، والعبادة

(12) مفهوم الإله في القرآن قد تعرفت على معنى الإله في اللغة، و حان حينُ البحث في المقام الثاني و هو مفهومه في القرآن الكريم نقول: إنَّهنا آيات تدل بوضوح على أنَّ الإله ليس بمعنى المعبود، بل بمعنى المتصرف المدير أو من بيده أزمّة الأمور، أو ما يقرب من ذلك على وجه يميّزه عن الموجودات المكانية، و إليك بعض هذه الآيات: 1- "لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا" (الأنبياء |22). فإنَّ البرهان على نفي تعدد الآلهة لا يتم إلا إذا جعلنا "الإله" في الآية بمعنى المتصرف، المدير أو من بيده أزمّة الأمور أو ما يقرب من هذين. ولو جعلنا الإله بمعنى المعبود لانتقض البرهان، لبداهة تعدد المعبود في هذا العالم، مع عدم الفساد في النظام الكوني، و قد كانت الحجاز يوم نزول هذه الآية مزدحمة بالآلهة، و مركزاً لها و كان العالم منتظماً، غير فاسد. و عندئذٍ يجب على من يجعل "الإله" بمعنى المعبود أن يقيّده بلفظ "بالحق" أي لو كان فيهما معبودات - بالحق - لفسدتا، و لما كان المعبود بالحق مديراً و متصرفاً لزم من تعدده فساد النظام و هذا كلاًّه تكلف لامبرر له. 2- "مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ" (المؤمنون|91). ويتم هذا البرهان أيضاً إذا فسرنا الإله بما ذكرنا من أنَّه كلي ما يطلق عليه لفظ الجلالة. و إن شئت قلت: إنَّه كناية عن الخالق، أو المدير، المتصرف، أو من يقوم بأفعاله و شؤونه. والمناسب في هذا المقام هو الخالق، و يلزم من تعدده ما رتب عليه في الآية من ذهاب كلاله بما خلق و اعتلاء بعضهم على بعض. و لو جعلناه بمعنى المعبود لا نتقض البرهان، لأنَّه لا يلزم من تعدده أي